

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة  
البيان

# إِذَا سَأَلْتُ

فاسأل الله

محمد بن عبد الله المقدي

وقف (عماد) يتأمل المناظر الطبيعية الخلابة التي تظهر له وهو على ظهر السفينة التي تقله مدعواً لرحلة ترفيحية مع صديقه المقرب (كريم)، وبينما هو مستند إلى حاجز السفينة وقد بهرت به روعة تلك المشاهد الخلابة التي تنطق بعظمة الخالق المبدع - سبحانه وتعالى - اغراه جمال المنظر أن يميل بجسده أكثر إلى الأمام لينتمكن من رؤية السفينة وهي تسخر غلاب البحر وقد كانت سفينة صغيرة جميلة الشكل .

وفجأة جاءت موجة عنيفة اهتزت معها السفينة اهتزازاً شديداً فاحتل توازن (عماد) وحدثت الضربة - سقط (عماد) في قلب المحيط، وبغاضت المصيبة، قد (عماد) لا يحسن السباحة، صرخ طالباً المساعدة حتى مع صوته، وظل يصارع الموج دون جدوى، وبدأ ينادي يصوت بشبه هزيم الرعد : يا جيلاني! يا شافلي! يا دسوقي! يا محضار! عليهم يستطيعون إنقاذ - وبينما هو يصارع تلك الأمواج العاتية وينادي بأعلى صوته؛ إذ رآه (محب) وهو رجل كهل تملؤه الهلالية، في الخمسين من عمره، كان مسافراً معه على ظهر تلك السفينة، وعلى الفور أطلق جهاز الإنذار ثم رمى نفسه في الماء لإنقاذ عماد .

وبسرعة دب النشاط والحركة في جميع أركان السفينة، وهول المسؤولون وتجمع المسافرون على ظهر السفينة يرقبون المشهد ويبذلون بالعبور والمساعدة، فالتقا قوارب النجاة إلى الياح، وتعلوت فرقة الإنقاذ مع الرجل الشبه على الضعوف ب (عماد) إلى ظهر السفينة، وتمت عملية الإنقاذ بعون الله تعالى، ونجا (عماد) بقدر من الله من موت محقق، وتلقاه صديقه (كريم) مسعفاً أبداً، ثم انطلق يبحث حوله عن تلك الرجل الشجاع الذي جعله الله - تعالى - سبباً في إنقاذ حياته، فوجدته واقفاً في ركن من أركان السفينة يجفف نفسه، فأسرع إليه (عماد) واعتنقه وقال : لا أبري كيف يمكنني أن أشكرك على جديك معي! لقد أنقذت حياتي. فالتزم الرجل ابتسامة هللة ونظر في الأفق<sup>(١)</sup> مثلاً، ثم التفت إلى (عماد) وخاطبه قللاً :

(يا بني! حمداً لله على سلامتك، ولكن أرجو أن تسألني حياتك ثم يلقها) .

تعجب (عماد) من هذه الكلمات، ونظر إلى الرجل مستوضحاً معنى كلامه. استمر الرجل في كلامه قللاً : (لقد سمعت وأنت تصارع الأمواج العاتية تنادي الجبلاني والدسوقي وغيرهما كي ينفذوك، فقلت أنه بحاجة إلى الإنقاذ) .

عماد : وما المشكلة في الاستغاثه بهم؛ اليسوا هم أولياء الله

الذين يغيثون من أصابه الكرب والضيق والغرق وقد استجلبوا لنفسي وأرسلوك لإنقاذي؟ قسم (عماد) عند هذه الكلمة .

بدا على (عماد) التحسس الشديد لمواصلة النقاش مع ما أصابه في هذا اليوم الصعب من مناعب، بآخرة (محب) بقوله : لماذا لا نؤجل هذا الحديث إلى وقت لاحق كي تأخذ قسطاً من الراحة، ثم تواصل حديثنا إن شئت؛ فالوقت أساساً طويل؛ وافق (عماد) وهو يتحسس أعضاء التي أصيبت بمواجع وآلام رهيبة . في عصر اليوم نفسه التقى (عماد) و (محب) على ظهر السفينة، وبدأ (عماد) بحال جديدة. يلمر (محب) بقوله : لك الحمد أخذت قسطاً من الراحة؛ هز عماد رأسه موافقاً مروداً : الحمد لله .. الحمد لله .

يلمر عماد (محباً) بقوله : لقد تذكرت حديثاً يتصل بما تكلمنا عنه سابقاً .

محب : ما هو؟

عماد : قوله ﷺ : « إذا تحيرتم في الأمور؛ فاستعينوا بأصحاب القبور »، أتد هذا الحديث؟

محب : لا يجوز لأحد من المسلمين أن يرد حديث رسول الله ﷺ طلالاً أن الحديث صحيح .

ولكن إذا تأملت في هذا الحديث فبأنه موضوع باجتماع الحديث؛ كما أنه مخالف للقرآن الكريم لأن الاستعانة بطلب العون، وفي سورة الفاتحة يعلمنا الله - تعالى - بقوله : ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ [الفاتحة : ١] فهذا أسلوب يفيد الحصر؛ فإني الاستعانة لا تكون إلا بالله وحده، أي : فلا يلتبس عون من أي شيء إلا من الله سبحانه، وعليه؛ أفلا يكون هذا القول السابق مغرضاً للقرآن الكريم؟

السنا نقرأ الفاتحة في كل صلاة ونستحضر هذا المعنى لسبب ما؟

يا صديقي عماد! إن هذا القول لم يسمعه أحد من الصحابة عنه ﷺ، ولم يوجد من قبل يمثله في زمان الصحابة ولا التابعين، ولم ينقله أحد من المصنفين في الحديث الصحيح. عماد : لكنه موجود في كتاب (كشف الخفاء) للعجلوني، وهو صاحب مكانة كبيرة في الحديث.

محب : فذلك صحيح، لكن « كشف الخفاء » صنّفه العجلوني ليميز الحديث الصحيح من الضعيف ومن الموضوع؛ مما اشتهر على السنة الفلاس من الأحاديث، لهذا كُثرت فيه الأحاديث الموضوعية، وما على الذين وضعوه إلا أن يتوبوا إلى الله تعالى .

(١) الفكرة مقبولة من كتاب مسألة الهدف، هشام عبد العزيز، وصوفيا الهلوري، من إصدارات موقع مفكرة الإسلام (مصرف سبر) .



عماد : إذن الحديث موضوع ؟ قال عماد هذه الكلمة وبدا كأنه مستغرق في شيء ما ، وقجاة بلر محبا بقوله :

ولكن ما قولك في قوله - تعالى - : **﴿ فاصبر أنت من دونه على الذي من عبوه ﴾** ( القصص : ١٠ ) ففي هذه الآية الكريمة دليل ظاهر على جواز الاستغلة بالأموات والعلمين حينما تصيب الإنسان الضرر والمشوار ،

محج : افهم منك أخي أنك لا تميز بين الاستغلة الجائزة والاستغلة الممنوعة .

عماد : وهل شأنه فرق بينهما ؟

محج : التفريق بينهما ظاهر وجلي وقد ذكره جملة من العلماء ؛ فالاستغلة الجائزة هي الاستغلة بالحي الحاضر فيما يقدر عليه من الأمور الحسية في قتال أو دفع ضرر ، أما الاستغلة الممنوعة فهي محصورة بالاستغلة بالغائب من الشدائد كالمرض وخوف العرق وهي الحالة التي كنت بها قبل قليل .

وهنا تحرك محج وعماد إلى ركن قصي من السلفية وجلسا على عقدين متقابلين .

عماد : لكن السلف نستعين بالإنسان الحي ، وهكذا روح الولي الميت ، هي كالسيف السلول من غده ، فهو أكثر قدرة على الإعانة ، وهؤلاء الأولياء ، نوره قدرة كبيرة على التصرف .

الحج : أخبرني من الذي أنك أن روح الولي كالسيف السلول ؟ ما ستد هذا القول من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؟

رسول الله ﷺ التوقى تصلي وسلم عليه كلما ذكرته أو زينا قبره ، أما أن تدعوه فهو مخالف صريح للشرع ؛ إن ما الفرق بيننا وبين التصلي الذين يدعون نبي الله عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - من أجل نصرهم ؛ ليس لهذا معنى سوى اتباع سبيل هؤلاء .

أما ما ذكرته بأن الولي إذا صار أكثر قدرة على التصرف والإعانة فليس عليه دليل ؛ لأن الله عالم الغيب والشهادة قد بين لنا في كتابه الكريم بطلان ذلك ، فقال : **﴿ الله يوفى المتقين جزاءهم بما كانوا يعملون ﴾** ( النحل : ١٠٣ ) ، **﴿ من أتى قبر النبي ﷺ فسلم عليه لم يمت حتى يبعث الله في قبره الموت ﴾** ( أخرجه في أخر نسى ) ( الزمر : ١٠ ) ، فلهذه الآية نزل على أن الله يمسك الأرواح في مكان ما في البرزخ .

أما عن الموتى - فقال - تعالى : - **﴿ وما يصوي الأخياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بسميع من الأمور ﴾** ( قاطر : ١٠ ) .

وهذا عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - يقول في الآخرة

كما قال الله عنه : **﴿ ركت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما وفتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾** ( المائدة : ١١٧ ) .

فإذا كان رسول الله المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - نفسه لا علم له بما أحدثت أمته من بعده ، فكيف يقبل أن تكون روح الولي كالسيف السلول من غده ؟

إن الله قد بين كل ذلك في آية فاصلة ، هي قوله - سبحانه - : **﴿ ومن آمن حسن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة وهو عن داعيه خفاق ﴾** ( الأحقاف : ٢٠ ) .

بدا الإصطكا الكلال على عماد ؛ فيها هو يسمع كلاما شافيا من القرآن العظيم ، أنصت طويلا وسكن سكونا تاما وهو يتأمل هذه الآيات الكريمات ، وكيف لم تستوقفه أثناء تلاوته القرآن التي هو حريص عليها كل الحرص .

عماد ( محج ) يمتدح إلى الوراء قليلا وقال ملامطا ( عماد ) وصحترما سكوبه : دعني انقلب لك شيئا تجيد به تشاكت .

ذهب ( محج ) ، وعينا ( عماد ) ترمقه وهو يقول في نفسه : أحق ما يقول ، أم هو الباطل عيته ؟ إنه يذكر آيات محكمات .. ولكن .

اصطمرت في ذهنه افكار شتى ، وأحس أن الأرض بدأت تدور به ، أفلق ومحج واقف بجانبه وعلى وجهه ابتسامة عريضة وفي يديه كويل من الشاي .

رشف عماد من كوبه رشفة وبدا كأنه يريد أن يلقى بشيء إلى محج فقال له :

عمني تزوجت منذ زمن بعيد ولم تنجب أطفالا ، وقد زارت كل مصحة سمعت بها من غير فائدة تذكر ، وحينما ذهبت إلى قبر الجبلاني رزقت بولد جميل ، ألا يدل هذا على قوة تصرف الأموات ؟

أجاب محج بكل هدوء : ألم يُخبرنا النبي ﷺ عن عمل الإنسان بعد موته قليلا ؟ إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له <sup>(١)</sup> فالجبلاني - رحمه الله - انقطع عمله بنص كلام النبي ﷺ ، ورزق ولد لعبدك الولد هو فضل يشعرك عليك أن ترد إليه - سبحانه - لا إلى قبر الجبلاني ، فكل هذه الأعمال يستمر ثوابها حتى بعد الموت ، وإلا فلم يبق له أي عمل بعد وفاته .

ولو تأملت قليلا :

هل يقدر الأموات على ما لم يقدر عليه الأحياء ؟ والله - تعالى - يقول : **﴿ وما يصوي الأخياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بسميع من الأمور ﴾** ( قاطر : ١٠ ) .

وما أسوأ أن يقص الإنسان على الناس الأعمال التي لا أصل لها من حيث تحققها سوى أن رآها قاعلوها حسنة في أعينهم فكبروها لتعظيم من رآها لهم من البشر.

إن من ذهب به إلى القبر فشفي، فله شفي حقاً، أما إن يكون الميت وسيلة يستشفى به فهذا ما لا يمكن قبوله أبداً، وما نحن نرى اتباع الطريقة القادرية يغيرون السكاكين في أبدانهم ويحسبه بعض الناس كرامات خص بها القوم، وكذا الهنود، فهم معروفون بإنفاق السيوف في أجسادهم، ويغيرون في صدورهم قصبات سمكها كخشب الفطر حتى تنفذ من الشق الآخر، فلو كان صنيع القادرية كرامات لوجب أن ينسب هؤلاء الهنود إلى فعل المعجزات.

والحقيقة أنه لا علاقة لأفعال أحد من الفريقين بالدين، بل يجب تنزيه الدين عن مثل هذه الأفعال.

عماد: ولكن الشيخ عبد القادر الجيلاني في بعض شعره يقول:

**مردي إذا ما كان شرفاً ومغرباً**

**أفقيته إذا ما صار في أي بلدة**  
وقد شهدت بعض الحالات التي استغاث المرید فيها بشيخه فتمثل له وانقذه مما هو فيه من كرب وضيق.

حجب: إن كلامك هذا تنقضه الآيات القرآنية؛ حيث قال - تعالى -: ﴿لَنْ يَجِبَ النُّصْرَةُ إِذَا عَادَ وَيَكْشِفُ السَّوْءَ وَيَجْعَلُكُمْ خِصَاءً الْأَرْضِ إِذْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلًا فَاذْكُرُونَهُ﴾ (النمل: ٢٠)، فإذا ما ظهرت للمرء حاجة فتمسك فضاءها من غير الله - سبحانه وتعالى - فكيف له أن يشعر بوجوب النجاة إلى الله سبحانه وتعالى؟

ومن ناحية ثانية قلنا أكثر ما يذكر عن هؤلاء الشيوخ غير صحيح، والشعر المذكور أتفاً نعه من هذا القسم، فإذا كان قد اختلق الكتب بالآلاف من الأحاديث على رسول الله ﷺ، فكيف لا يكتب على عبد القادر الجيلاني أو الجنيد أو الإمام الزياتي: ولو فرضنا أن عبد القادر الجيلاني جاءنا وذكر لنا هذا الشعر لم نسلم له به معتزتين عنه بقلة علمنا إلى جانب علمه، بل نوده عليه غير متريدين؛ لأننا سنحاسب يوم القيامة عن القرآن وليس عن عبد القادر الجيلاني.

عماد: ألا يستعين الناس بعضهم ببعض فكيف لا يستعان بغير الله إن؟

الحجب: توجد العديد من الآيات والأحاديث التي تحدث على

التعاون والتناصر، لكن الكل يعلم أن طلب المعونة من الأموات تختلف عما نحن فيه؛ فبعض الناس يستعينون بهم في المواضع التي يجدون أنفسهم عاجزين عنها، فيدعونهم لدفع ضرر أو جلب مصلحة متخذين وسائل خارقة للعادة.

واضرب مثلاً: واجه بعض الناس سيلاً جرفاً وهم ركوب في سياراتهم، فدعا أحدهم الرغاعي قتلاً: «يا سيبتا يا رغاعي! يستعين به، ولو أن هذا الداعي سال الله العظيم البصير الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، لكن قد أحسن الصنع، ولكنه يسأل السيد الرغاعي الذي يرقد في قبره؛ فهذا يعني أنه يؤمن بأن الرغاعي قادر على سماع دعائه والمجيء إلى ذلك المكان وإعائته فوراً، فهذا الداعي يتخيل في الرغاعي بعض الصفات التي هي فوق صفات البشر، منها: الحياة والعلم والسمع والبصر والبرية والرحمة والقدرة، والحياة خلاف الموت، فلو لم يكن بعد الرغاعي حياً لما دعاه أو سأل المعونة، ولو كان هذا الفعل صواباً لفعله صحابة محمد ﷺ مع وقوعهم في المصالح والكربات، ومع هذا لم يذكر عن أحد منهم أنه استعاث باللهي ﷺ.

تقطب جبين عماد حين سماعه لهذه الكلمات وقال معارضاً: من العلوم أن النبي ﷺ يغيث أمته ويلتقي بالصلحاء منهم.

الحجب: أخي! من الذي جعل هذا معلوماً؟  
رسولنا ﷺ بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وهو يقول فيما ذكره الله على لسانه: ﴿قُلْ لَا أَتْلُو نَبِيًّا وَلَا مِثْرًا﴾ (الأعراف: ١٨)، وجسده الشريف في قبره لا يخرج منه إلى يوم القيامة.

عماد: ما الدليل على هذا؟ بل النبي ﷺ يخرج من قبره ليغيث أمته.

حجب: الدليل قول الله - تعالى -: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ مِنْهُ لَمُنشَرُونَ﴾ (نجم: ١٥)، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ مِنْهُ لَمُنشَرُونَ﴾ (المؤمنون: ١٥-١٦) وقم للتعقيب أي أننا نموت وبعدنا نبعث من غير فصل، والخطاب عام فيشمل المرسلين وغيرهم.

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أنه كان يقول: لقيني رسول الله ﷺ، فقال لي: «ما لي أراك متكسراً؟» فقلت: يا رسول الله! استشهد أبي وترك عبداً وديناً، قال: أفلا أتشرك بما لقي الله به أبك؟ قلت: بلى يا رسول الله! قال: «ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وأحياناً أبك كغفاح، فقال: يا عبيدي تمس علي أعطك، فقال: يا رب! تحبيني فأقتل فيك ثأرية، فقال الرب: إنه سبق نبي: أنهم إليها لا يرجعون»<sup>(١)</sup>.



أجسلنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة نكوا (٣) .

وَمُسْتَقْبَلُ هَذَا الْحَدِيثِ :

١ - أَنَّهُمْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ أَنْ تُرَدُّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، وَهَذَا صَوِّحَ فِي أَنَّهَا قَدْ فُتِحَتْ بِالْمَوْتِ.

٢- أنهم تمنوا الرجوع إلى الدنيا ليقاتلوا في سبيل الله لما رأوا من عظيم ثواب الشهادة، فمنعوا من ذلك، فقد انقطع التكليف وانقطع العمل وما بقي إلا الجزاء؛ فلماذا لم يملكوهم لأنفسهم نفعا ولا حيلة ولا تصرفا، مع كرامتهم عند ربهم ووجاهتهم عنده، فكيف يملكون لغيرهم من الخلق جالب منفعة أو قاصم مضرة؟!

عماد : لكن الشهداء لا يموتون .

محبي: الشهداء، أحياء، عند ربهم، قال الله - تعالى - : **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تعلمون** [البقرة: ١٥٤].  
فهذه الحياة بـرزخية ليست مما يشعر بها، ولو كنا نستطيع الشعور بها لما تأسف رسول الله ﷺ على عمه حمزة الذي مات شهيداً، ولو كان حمزة يُحْيِي المَواتي لجاهد أحياناً وإسالة قضية بعض الحاجات.

وقال - تعالى - عن رسول الله ﷺ : « وما جعلنا لشيء من قبلك  
الجلد أبون من فهم القرآن » [الأنبياء : ٤٦] ، وقال : « إنك ميت وإنهم  
حيون » [الزمر : ٣٠] .

فَمَا مَعْنَى الْمَوْتِ هَا هُنَا؟ وَمَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ إِذَا كُنَّا لَا يَزَالُ  
يُخْرِجُ مِنْ قَبْرِهِ وَيُعِيدُ النَّاسَ؟

والله - تعالى - يقول : ﴿ وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وَمَا تُطْلَقُ بِهِ السَّجَنَاتُ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهُمْ ﴾ (الأنعام : ١٠١) .

وما أكثر الذين يستعملون كلام رسول الله ﷺ لأغراضهم السيئة! فهؤلاء يفترون على الله الكتب لتدوم لهم السحرة على الناس، وهم يضلونهم بزعمهم أن رسول الله حي وإن لهم معه لقاءات رغم الكثير من الآيات التي يخفونها، حتى إن منهم من يدعي في رسول الله أنه نقيب المفتشين، يراقب من حول الشيخ، عاهد - لو شاء الله - إما يفتح المحضر أو الدسوقي أو الجلائري أن يجب المستغث به؟

سبح : اللہ علیٰ کل شے ، قدیر ، ولكن لا یصلح ان یستبدل

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا مات أحدكم عُرِضَ عليه مقعده بالغدقة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قُضِيَ، وفيه النُّفخة، وفيه الصُّعقة، فاكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ» قالوا: يا رسول الله! وكيف تعرض صلاتنا عليك، وقد أُرْسِلَ يقولون: بليت، قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»<sup>(٢)</sup> فهذا الحديث يدل على أن أجساد الأنبياء - عليهم السلام - لا تُلَاقُ شَوْهَمَ.

والقول بأنه يخرج من قبره ليغيث الأمة فيه مخالفة صريحة لكلام الله جل وعلا ، ألم يقل الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ الشَّيْءَ وَاحِدًا فَأَخْرِجْنَا مِنْهُ بِقَبْلِ إِلَيْنَا إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (آل عمران : ١٠١) .  
فخروج النبي ﷺ من قبره مخالفة لهذه الآية الكريمة .  
عبار : وكيف هذا ؟

محب: عن العلوم أن الله خلقنا من العدم، وهذه هي الولاية الأولى، ثم بعد ذلك نموت في الدنيا واحدة وبعد الموت حياة أخرى، قالوا يرجع النبي ﷺ أو الرجل الصالح من قبره فيه مخالفة ظاعرة لهذه الآية، فتكون ثلاث موته، وليست موته.

عبد: كلامك جيد ولكن لعل رسول الله ﷺ يعيد بروجوه وليس بحسوه، وكذلك الأولياء يعيدون بأرواحهم.

محبي: أخي عماد! أنا لا أربي حقيقة من أين تأتي بهذه الأفكار! المسألة سهلة يسيرة: الله خلقنا وعلمنا أفراداً بالعبادة؛ فما الحاجة للاستغانة بغيره وهو موجود سبحانه وتعالى، ومع هذا تأكل هذا الحديث الشريف:

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن أصحاب النبي ﷺ سألوه عن هذه الآية: ﴿وَلَا تُحْسِنُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يُبْذَلَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكُنُوا رُءُوسًا لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَلَا يَكُنُوا فِي الْكُفْرِ أَصْغَرَ أَهْلًا مِنْ أَنْ يُوْخَلَ إِيَّاهُمْ﴾ فقالوا: «أروا لهم في جوف قبر» فحُصِرُوا فيها قتلاهم معلقة بالعرش ينسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأتي إلى تلك القتل، فاطلع إليهم ربهم أطالعة، فقالوا: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء؟ فنُفِثَ فيهم نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا أن يسألوا، قالوا: يا رب! تريد أن ترد أرواحنا في

(٧) أخرجه البخاري ومسلم،

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة رقم ٨٨٣، وابن ماجه، كتاب ما جاء في الصلاة رقم ١٦٢٦.

(٣) أخرجه مسلم،

الصالحين ﴿أَلَمْ عَسَ الْفَالِقِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ إِذَا تَدَايَا يَوْمَ﴾  
 رَجَعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ طَرَفًا أُولَئِكَ خَيْرُ الثََّوَاقِفِ ﴿فَاصْبِرْ لَهُ وَجِدَادُهُ إِنَّهُ﴾  
 خَلْقَ الْجَنَّةَ لَمَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ الْقَوْمَ وَلَئِنْ رَأَوْا وَجْهَ رَبِّكَ لَخَبِيرٌ  
 كَالْمَاءِ الْمُبِينِ ﴿الْأَنبِيَاءُ﴾ ٨٩ - ٩٥.

[illegible]

هذا دعاء الأنبياء، الذين اصطفاهم واختارهم، فهم خير  
 العيشية ولبابها، ترى الواحد منهم إن سمع الباساء أو الضراء،  
 وقع يديه لوب الأرض والسما، يدعو ويسأله أن يكلف ما به من  
 ضرر، فلم لا تقتضى بهم؟ أخبرنى يا عماد؟

عبداللہ : عن أي شيء أحببك؟

محب: «لماذا يقول من يدعو غير الله؟ اليس يقول:

یا حسین! اغثنی!

يا رسولی اسقنی!

يا بدوي انصبرني!

یا شعلہ‌ای ازرقی سالاً او ولداً!

والله - تعالى - يقول : « ولا تدع من قولك الله ما لا يفعل ولا يصدر فان فعلت فإني إذا من الظالمين » [يونس : ١٠١] . فلا تدع مع الله إليها آخر شكوك من المتعدين » [الشعراء : ١٠٢] . « ولا تدع مع الله شيئاً آخر لا إلا أنه هو كل شيء » حالت الأوجهد الحكيم وأية من جملته ( القصص : ١٨ )  
عماد : سبحانه الله ولكن أخبروني ما هو هدي نبينا  
محمد ﷺ في الدعاء ؟

سحب : دعنا نناقش هذا في مجلس قلم بلوك الله فليك .

عاد صبح إلى حجرته في السجينة وزعمه ملي. بالفكر  
مصطرفة ما بين تعجب واشفاق وفرح لصديقه.

قام إلى منصفته واستلّ قلمه ، وكتب الرسالة التالية إلى  
عبد :

رسالة إلى عمك.. إذا سمعت فاسأل الله .

رسالة صداقة أبعثها إليك.

(إذا سألنا الله).

أخى الحبيب +

إِنْ تَصِحَّ لِنَبِينَا مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَأَمْتُهُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَإِشْفَاؤُهُ عَلَيْهَا لَيْسَ مَجَالًا لِأَدْنَى شَيْءٍ ، كَيْفَ لَا وَهُوَ الَّذِي يَبْذُلُ الْعَالِيَّ وَالْقَنَاسَ فِي سَبِيلِ دَعْوَتِهِ ، لِذَا أَمَرَنِي وَإِلَاحِي بِأَمْرِهِ وَحَسْبُ تَقْدِيمِ أَمْرِهِ عَلَى كُلِّ مَقْدَمٍ ، وَقَدْ قَالَ - هُوَ أَبِي وَأُمِّي - : « إِنْ

مقدرة الله على جوار مثل هذا فمن ذا الذي يستطيع ان يفتي في أحد هؤلاء، قدرة خلصة وكل هذه الآيات من آياتنا ونحن كنا ورسول الله شعباً عبداً لله تعالى، والله - تعالى - ربنا ومليكنا، ولا ينطق العيد أصنام سيده شيئاً، وكذلك كل الناس بين يدي الله وإن كانوا رسلاً.

«حبيب: أخى عماد»

عسل : نعم !

محب: بقي أمور لا بد لك من التنبّه لها هي مسألة دعا، غير  
الله وهي أمور لا ينفك عنها من دعا غير الله.

عماد : میں صافاً ؟

محب: أولاً: أن من يدعو غير الله من الأصوات أو الأحياء، لا ينقذ من اعتقاده عليهم بالغبية، ولا شك أن الله جل وعلا **عالم الغيب والشهادة**.

ثانياً : ان من يدعو غير الله من السموات أو الأحياء العائنين لا ينفك من اعتقالي أنهم متصورون في الكون.

عماد : هذان والله امرأتان عظيمتان ، وإني أبرأ إلى الله عن  
دعاهما غيري !

بدأ البشر والسمور على وجه محب، وقل: بارك الله فيك  
أخي عماد! فهذا هو داب باغي الحق العودة الآية إلى صراط الله،  
في هذه الأثناء اهتزت السفينة هزة خفيفة ابتسم محب،  
وابتسم عماد.

واستأنف محب حديثه بقوله : **وزيادة على ما ذكرته فسأبين لك هدي محمد ﷺ والأنداء من قلبه في الدعاء إن مسهم الضر :**

١ - أيوب عليه السلام: قال الله - تعالى: ﴿وَأَنبَأْهُ أَنَّهُ أَنفَىٰ رَبِّهِ  
الَّذِي مَسَّىٰ الصُّبْحَ فَذَرَعَهُ الْوَحْشِيُّ﴾ **فَكَشَفْنَا عَنْهُ غَبَابَهُ** وَجَدْنَاهُ  
عِنْدَ أَلْفِ نَفْسٍ مِّنْ عِبَادٍ وَكَرَّمُوا إِيَّاهُ بِأَكْبَارٍ

٢- فَوَالَّذِينَ يَبُسُّونَ مِنْ مَقْصِرَ غَلْبَةِ السَّلَامِ: قِيلَ إِنَّكَ -تَعَالَى-  
وَقَدْ أَوْتُوهُ بِذَلِكَ مُعَايَا فَكَيْفَ لَكَ أَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ فِي الْعُقُوبَاتِ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ  
إِلَّا أَنْتَ سَلْبَانَا إِنِّي كُلٌّ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٠٠) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ بِمَا فِي الْقُرْآنِ  
وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُسْلِمِينَ (١٠١) (الْأَنْبِيَاءُ: ١٠٠-١٠١)

٣ - يوسف بن يعقوب عليهما السلام : قال الله - تعالى - :  
 ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنَاجِ إِنِّي مَنَّا يَافُوسُ إِلَى إِلَهِهِ وَإِلَّا تُصَرِّفْ هِيَ كَبْدُهُ أَخْبَدُ  
 إِلَهِهُنَّ وَكَأَنِّي مِنَ الْمَحَلِّينَ ﴾ (يوسف : ٢٢) فاستجاب له ربه فصرف عما كبده إله هو  
 السميع العليم ﴿ يوسف : ٢٣ - ٢٤ ) .

٤ - زكريا بن عمران عليه السلام: قال الله - تعالى - :  
 «هَذَا نَذَارٌ لَكَ مِنْ رَبِّكَ فَاتَّقِ اللَّهَ» فان الله قد علم ان زكريا  
 كان من الصالحين وانه قد اصابته العقم فاستجاب له الله  
 بغير شك وحسب مقتضاها بكلمة من الله وسعدا وحسنوا وتسامحوا



سألت فاسأل الله (١).

إن قلبك لينحني خرقه ولوعة وأسى حين تسمع السؤال؛ ولكن لغير الله، والدعاء؛ ولكن لأصحاب القبور، والاتجاه؛ ولكن لشخص من البشر.

أخي الحبيب: ألا ترى تلك الجموع وقد حملت رجالها بباب البدوي أو المحضار أو الجبلاني أو الحسين سيد شباب أهل الجنة، ألا تراهم يتغنيون نسائم الرحمة، ويلقون برد الرحمة والرضا، تراهم على جادة أم عن الجادة نكسوا، وقد قل جد الحسين (عليه السلام): «إذا سألت فاسأل الله».

أتراهم سألو الله (أم سألو غيره؟)

أيها الحبيب: استمع معي إلى قول الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا سَأَلَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَحْبَبْتُ دُعَاءَ الدَّاعِ إِلَى الدَّعَاءِ (الفرقة: ١٥٩)﴾ هل تأملت لماذا هو قريب؟ ولماذا هو يجيب دعوة الداعي؟ ألاجل أن يدعى غيره؟ أم لأجل أن يلتجئ إليه ويوجد في الدعاء؟

حكم عقلك.

استمع إلى قوله - تعالى -: ﴿لَا دُعَاءَ الْخَلْقِ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَاسْطِ كَلِمَةٍ إِلَى الْمَاءِ لِيَلْغَ غَاةٌ وَمَا هُوَ بِدَالِقٍ عَلَيْهِمْ دَاعِي الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (الرعد: ١٦)﴾. أتظن أن الماء سيبليغ فله؟ لا، والله!

أحب أن يكون وصلتك كما هو في آخر الآية؟ إني والله عليك شفق.

استمع أيها الحبيب إلى هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ إِنَّهُ يَرْفَعُ إِلَيْهِ السُّجُودَ (الأنعام: ١٠٠)﴾.

أترى أنه يعد هذه الآية يجوز السجود لغير الله؟

استمع للآية التي تليها: ﴿فَمَنْ رَفَعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ عَلَى أَرْسَائِهِمْ لَا يَسْجُدُ لَأَنَّهُمْ دَعَاؤُهُمْ وَإِلَّا لَمَكْرُومٍ فِي شَيْءٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ يَلْقَاهُ فِي الْحَزَنِ أَصْحَابُ عَذَابٍ مُّضَاعَفٍ (الأنعام: ١٠١)﴾. كخلفه فشاها الخلق عليهم فل الله خالق كل شيء وهم الواحد القهار؟ [الرعد: ١٦].

لا والله لا يستوي الأعشى والبصير.

أخي الكريم: اسمعت هذه الآيات؟

ألا تراها واضحة في ضرورة سجدة في وضوح؟ هل تحتاج يعد هذه الآيات إلى برهان وتليل؟ ومع هذا ما أنت تسمع

من طرف قصي:

**تاد علياً تظهر العصبان**

**تجده عونا لك في فتاوت**

وأخر تراه وقد التزم القضبان الحديدية لغبر نبينا محمد (عليه السلام) أو قبر السيدة زينب أو قبر البدوي وهو يبكي بكاء مرّاً ويشيح نشيجا منقطعا يرجو ويخشى.

**مثل هذا بخوب القلب من قصد**

**إن كان في القلب إسلام وإيمان**

فبالله على نفسك غلتيك، وعلى يؤسك لمنحون، أبدي غير الله في أرض الله، استمع إلى كلام الإمام الصالح - عليه رحمة الله - وهو أعلم من آتة آل البيت: (فوالله ما نحن إلا عبيد للذي خلقنا واصطفانا، ما تقدر على ضرر ولا نفع، إن رحمتنا قبر رحمتك، وإن عذبتنا قبيحونا، والله ما لنا عليه من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنما لميتون ومقبورون ومنشورون وميعوثون وموقوفون ومسؤولون...) إلى آخر كلامه رحمه الله.

**ألم تر أن الحق تلقاه ألبجا**

**وانك تلقى بأكل القول لجلجا**

فلمن ذهب عقلك وأنت تدعو غير الله؟

أين ذهبت بصيرتك؟

أين ذهب بصرك؟

أرايت الآيات المحكمات؟ أرايت الكلمات النيتوات؟ ومع هذا إنك لتأسي وأنت تسمع بعض المضلين يستدل بما هو متشابه محروصاً به على الشرك بالله من مثل قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَ (المائدة: ٢٠)﴾.

ويقولون: إن الوسيلة هي ما يتوسل به إلى الله، وهذا صحيح، ولكن هل مما يتوسل به ذوات بني آدم وقبورهم؟ إن الوسيلة هي السبب الذي يقربكم إليه - سبحانه - من فعل الخيرات والأعمال الصالحة.

إن غلبت مما يتوسل به ذوات الصالحين وقبورهم، وإنما المراد بالتوسل في الآية التوسل بالعمل الصالح من إيمان وتوحيد ودعاء، وتحقق ذلك.

استمع إلى هذه الآيات من سورة النمل: ثم تأمل تلك التعقيبات العجيبة آخر كل آية: ﴿إِن مِّنْ حَقٍّ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا يَكْتُبُهُ فِي كِتَابٍ إِنَّ مَعِ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمْعٌ مُّطَهَّرٌ (النمل: ١٦)﴾.

﴿إِنَّ مَعَ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمْعٌ مُّطَهَّرٌ (النمل: ١٦)﴾.

﴿إِنَّ مَعَ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمْعٌ مُّطَهَّرٌ (النمل: ١٦)﴾.

﴿الَّذِينَ مَعَ اللَّهِ فَلَا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦١].

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُغْنِي عَنْهُمْ كِفْلُهُمْ﴾ [التكوير: ٦٢].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ حَادِّثِينَ [النمل: ٦٤].

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لِيُكَفِّرَ عَنْكَ السَّيِّئَاتِ. [الشعراء: ١٠٢].

الذي جعل مع الله لها آخر الكتاب في العذاب الشديد. [٣٠].

أرايت صولة الحق؟ ألا تنتظر إلى وضوح الحجة وقوتها؟  
هذا هو دين رسول الله ﷺ، هذا هو دين أوليائه، هذا هو  
نهيهم، هذه هي عقيدتهم، فإن نحن منهم؟ أين نحن من تطابق  
نهيهم؟

لقد آن للسماء أن تفتح أبوابها، وللجبال أن تشير سراياها،  
حين نسمع داعياً يقول: يا حيلاني، يا رفاعي، يا محضرا!  
وأما لكم يا أوليائه: اللهم! فكم كُتِبَ على الدين بأسحكم، وكم  
أُفْتِيَ على الشيعة برحم شعاع حاكم.

أبها الكريم: نامل معي قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ عَذَابًا أَشَدَّ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُسْتَخْسَرُونَ﴾ ﴿يَكُونُ لَهُمْ صَادِقِينَ﴾  
[الأعراف: ١٥١] ماذا تسلم من هذه الآية؟ ما الذي تعقله منها؟  
تفهم منها دعاء التسوقى عند المصائب؟

أم دعاء الحسين عند الكربلاء؟ أم اللجوء إلى الحضائر عند الضائقة؟

آدم عقلك؟

أليس بصورك؟

أول: قصصك

إن هذا كلام ربنا خلقنا الذي له ملك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير، أتدري من هو الله؟ استمع إليه وهو يقول: ﴿قُلْ مَنْ يَمْلِكُ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ نَارًا تَصْتَخِرُ مِنْهُكُمْ﴾ يخرج الحي من الصخر ويخرج السمت من الحي ومن يغير الأموات فسيقولون لله هذا ألا نكون؟ ﴿بَلَىٰ﴾

[illegible]

قتال تعسفه : « قلم السجون »

فَكَارَى الْقَوْمَ بِأَنَّهُمْ مَسْجُورُونَ.

قد يعزُّ بخاطرك: أشاء قرأتك للقرآن وصلاتك وصدقتك  
وبكلك على أولياء الله ومحبيك لهم، ويبارك لهم - سؤال: أيكون  
كل هذا غير نافع لهم عند الله؟

واقول: بلى، والله! هو نافع لك ونحضر لك عند الله، ولكن

تأمل سعي هذه الآية: يقول الله - تعالى -: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُوَ مُرْسَلٌ﴾ [يوسف: ١٠٦].

انشرني ما معنى هذه الآية؟ معناها: ان كثيرا ممن يؤمن بالله  
وانه خالقه ورازقه هو مع هذا مشرك وان صلى وصام (لأنه جعل  
الله شركاء في عبادة وادعائه).

وقد يمر بتأملاتك قضية أخرى وهي قول بعضهم: إنما لا نعبد هذه القصور ولا نستغيث بالحسين ولا نتوجه إلى النبي ولا نستعين بالرفاعي إلا لأنهم عبد صالحين، قد عبدوا الله حق العبد، ووجدوه حق التوحيد، فهم يخلصون في بقينهم وإيمانهم، وهم قريبون من ربهم، فننتسب قريبهم من الله كي يقرّبونا منه، وهذا والله دخيلة شيطانية.

تأمل معي هذه الآية: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ خَلَدُوا مِنْ  
تَوْحِيدِهِ آيَاتُهُمْ﴾ (البقرة: 177) ﴿إِنَّمَا يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ  
الْحُكَّامِ﴾ (النساء: 59) ﴿وَمَا يَحْكُمُونَ إِلَّا لَأَن يَبْعَثَ مِنْهُ

كرد النظر في الآية : ان ثمة تطابقاً بين حاشي عاشر  
الله وابن : ان ترى هذا يريد هؤلاء ؟

إنهم يريدون القرب من الله ولكنهم ضلوا الطريق، وهم من  
مريد للخير لم يصبه، وتأمل نهاية الآية جيداً.

أخي الحبيب: أقراء كتاب الله! هل حفظت شيئاً منه؟

هل تدبره؟ هل تفكرت في آياته؟

هل أنت معرض عنه؟ إلى متى تستمر هذه الغفلة؟

هل أعدت للأخرة زاداً؟ كيف تحاج عن نفسك عند الله؟

كيف تدفع عنها العذاب وقد سمعت هذه الآيات البهارات  
التي قللك على توحيد؟

هل تأملت الأمم وهي جارية كل أمة تدعى إلى كتابها؟ هل تأملت الحشر والفسوز؟

هل تأملت الحساب والجزاء؟

أَرَأَيْتَ لَكَ وَرَفِيقَكَ وَلَا صَدِيقًا ، لَا أُنِيسُ مَعَكَ وَلَا جَلِيسًا  
إِلَّا عَمَلُكَ الصَّالِحَ : ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ النَّاسُ الْفَاتِحَةَ﴾ وَأَمَّا وَإِيَّاهُ  
وَصَاحِبَهُ ﴿يَوْمَ﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ فِيهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ : ﴿أَخْسَى﴾ ٢٩-٣٠ ،  
وَأَخِيرًا أَيُّهَا التَّكْوِيمُ : إِنِّي أَعْطَيْتُكَ إِلَيَّ وَرِسَالَةَ وَأَمْرًا صَرِيحًا  
أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَتْلُوَهَا بِعَقْلِ وَبصِيرَةٍ وَأَعَةٍ .

إِنِ الْإِنْسَانُ مِن أَلِ الْبَيْتِ، وَإِنِ أَوْلِيَائِهِ اللَّهُ الصَّالِحِينَ آمَنَ لَنَا وَهُمْ  
مُخْلَقُونَ بِكُلِّ خَلْقٍ وَبِئْسَ وَرُوحٌ، وَلَكِنَّهُمْ عِيدٌ مِنَ عِيدِ اللَّهِ مُخْلَقُونَ  
يُمِثِّلُ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعَمَلٍ ﴾  
الْعَادَاتِ : ٥١ لَسَوْا أَرْبَابًا وَلَا حُجُورَ دَعَاؤُهُمْ مِنْ مَوْلَى اللَّهِ .

أسأل الله أن يهديني وإياك سبيل السلام، وصلى الله وسلم  
على محمد وآله.